حال المحقق! محمد عوامة الحلبي وكشف بعض عواره!!

الحمد لله وكفى؛ والصلاة والسلام على نبينا محمد بن عبدالله المجتبى؛ أما بعد: فهذا جزءٌ فيه كلامٌ عن حال الدكتور محمد عوامة؛ وهو مستل من كتابي (معجم المجروحين من المعاصرين)؛ ولقد لقد نشرتُ هذا الكلام في مقال-قبل أكثر من عشر سنوات، في بعض المنتديات العلمية-؛ وأعيد نشرَه -اليومَ- للحاجة إلى ذلك؛ فلقد رأيت بعض أصحاب (صفحتي) مشاركا لمنشور أحد الأشخاص، وقد هوَّل -في منشوره!- صنيع شيخِنا الشيخِ مشهورِ بنِ حسنٍ آل سلمان -وفقه الله- الذي حذر من كتاب محمد عوامة: (أثر الحديث)؛ وذلكم في كتابه النافع (كتب حذَّر منها العلماء)، وجعل ذلكم الشخصُ تحذيرَ الشيخِ مشهورِ من الظلم، بل قال عن كتاب الشيخ مشهور: «كتاب ظلم فيه لكثير من كتب العلماء». كذا قال بالنصِّ والفصَّ!!

وليس عندي من الوقت -الآن- لتناول كلامه بالنقد -بل بالنقض!!-، وسأكتفي بما كتبتُه ونشرتُه عن محمد عوامة في ذلكم المنشور المشار إليه آنفا؛ حيث جمعت آراءَه -أو بعضَها- وموقفه من مشايخ الدعوة السلفية، وطعنه فيهم بلا وَجَلٍ، ودون ورعٍ، وفي الوقت نفسه -تراه!- يثني على رؤوس بعض أهل البدع، ويرفع من شأنهم، ولم أزدْ عما في ذلكم المقال شيئا -عدا بعض التعديلات والتنسيق!- سوى إضافة نقلين وإحالة؛ أما النقلان

فأحدهما عن الشيخ صالح العصيمي، والآخر عن الشيخ صادق بن سليم، وأما الإحالة: فعلى كتاب الشيخ بكر ابن عبدالله أبو زيد –رحمه الله–.

والآن دونكم ما كتبت:

(محمد عوامة)

أقول: هو محمد بن محمد بن عبد القادر عوامة، من مواليد مدينة حلب بتاريخ (14-12-1358هجرية) الذي يوافقه من التاريخ الصليبي (1-1-1940) كما ذكر هو بنفسه في لقاء معه في برنامج (علماء مبدعون)!!

وهو من المعروفين بعدائه للدعوة السلفية والسلفيين! ومحبته وثنائه على الخلفيين! من أهل البدع والضلال –قديما وحديثا– ، وله أخطاء علمية وعقدية تحتاج إلى جمع نَفَسٍ؛ لجمعها والتعليق عليها!

وأنت لا تكاد ترى ذكرا –في كتبه، أوتحقيقاته، أو مقدماته– لأهل السنة إلا وتجده يقدح فيهم ويغمزهم ، ويرميهم بالبهتان.

ولا تكاد ترى –أيضا– ذكرا –في كتبه، أوتحقيقاته، أو مقدماته– لأهل البدع المناوئين للدعوة السلفية إلا وتجده يطريهم، ويثني عليهم، ويصفهم بأحسن الأوصاف، ويضفي عليهم أفضل الألقاب؛ ولكي لا يكون كلامي مجردَ كلام؛ فسأوقفك على بعضٍ مما ذكرتُه لك:

(ثناؤه على الشعراني)

فهو يصفه بـ(العلامة) كما في حاشية ص (24)، وحاشية ص (106)، وحاشية (119) من كتابه (أثر الحديث).

(ثناؤه على الكشميري)

والكشميري هو محمد أنور شاه الكشميري الحنفي الديوبندي! صاحب كتاب «فيض الباري».

فهو يصفه بالعلامة كما في ص (81)، وص (225) من تحقيقه لمسند عمر بن عبدالعزيز للباغندي.

ووصفه في حاشية ص (263) بـ(الإمام)، بل وصفه بـ(إمام العصر) كما في حاشية ص (82).

ولعلك ستقول: ومن ذا الكشميري الذي يكون الثناء عليه سوءةً في حق عوامة؟!

فأقول: إنه هو الذي يقول في «فيضه» (1/170-171) : «أما محمد بن عبدالوهاب النجدي فإنه كان رجلا بليدا، قليل العلم؛ فكان يتسارع إلى الحكم بالكفر».

وينظر: رأي الكشميري في شيخ الإسلام ابن تيمية (1/59) من «فيضه»!! وقف - قبل هذا وبعده- على كلامه في مسائل الإيمان؛ لتعرف حقيقة هذا الكشميري!!

ولقد تصدى العلامةُ محمدٌ الجوندلويُّ –عليه رحمة الله– لنقد هذا «الفيض»! في كتاب أسماه (إرشاد القارئ إلى نقد فيض الباري) ، وهو مطبوع في ثلاثة مجلدات كبار –وهو عندي ولله الحمد والمنة–.

(ثناؤه على محمد بخيت المطيعي)

ينظر: حاشية ص (209) من تعليقه مسند عمر بن عبدالعزيز للباغندي.

وقال عنه في ص (118) : «شيخ فقهاء عصره العلامة الشيخ».

وقال في ص (165) : «شيخ شيوخنا العلامة المحقق».

(ثناؤه على محمد زاهد الكوثري)

قال في حاشية ص (235) من تحقيقه لمسند عمر بن عبدالعزيز للباغندي : «شيخ شيوخنا العلامة الحجة الشيخ محمد زاهد الكوثري رحمه الله تعالى».

ووصفه في (أدب الاختلاف – ط الثانية) ص (38) وص (118) بـ(العلامة).

وقال في ص (135) : «شيخ شيوخنا العلامة الكوثري رحمه الله تعالى».

ولاننس أنه لما ألف الرشيدُ !! كتابه «الإمام !!! زاهد الكوثري» كان أحد المقدمين للكتاب هو محمد عوامة!! وكانت مقدمته في ثلاث صفحات ص (12-13)، وكان مما قاله في أثناء حديثه عن العلماء! كما في ص (12) : «منهم من رجح جانب الدراية والنقد والفقه

ولم يهمل جانب الإسناد والرواية ، وعلى رأس هؤلاء من شيوخ شيوخنا العلامة الشيخ محمد زاهد الكوثري»!

ووصفه كما في ص (12) -أكثر من مرة !!- بـ(الإمام)!!.

وقال عنه في ص (104) من كتابه (أثر الحديث) : «شيخ شيوخنا العلامة الكوثري رحمه الله تعالى».

(ثناؤه على الغماريين)

ذكر في حواره ضمن برنامج (علماء مبدعون) عند (4:05) «نخبة من علماء القاهرة» -على حد تعبيره- ثم قال عند (4:14) : «من أشهرهم وأجلهم أحمد الصديق الغماري وعبد الله الغماري».

وينظر: تشييخه لعبدالله الصديق الغماري في ص (103) من مقدمته لـ«الكاشف» للذهبي، وص (38) من مقدمة تحقيقه لمسند عمر بن عبدالعزيز للباغندي.

ووصفه في ص (70) بـ«العلامة المحقق الحافظ الشيخ».

وقال في حاشية ص (142) من كتابه(أثر الحديث) : «شيخنا الشيخ أحمد ابن – كذا – الصديق الغماري –وهو ابن حزم عصرنا–».

(ثناؤه على محمد يوسف البنوري)

قال عوامة عنه : «العلامة الضليع مولانا الشيخ محمد يوسف البنوري»، كما في حاشية ص (191) من تعليقه على مسند الباغندي.

وقال في ص (37) من كتابه (أثر الحديث ..) : «مولانا المحقق الشيخ محمد يوسف البنوري».

ووصفه في حاشية ص (81)، وحاشية ص(130)، وص (156)، وص (135) بـ(بالعلامة).

ولعلك ستقول: ومن هذا البنوري الذي يثني عليه عوامة؟!

فأقول: يكفيك القاعدة التي ذكرت! ومع هذا: فاعلم –رحمك الله– أن البنوري هذا هو المقدم لكتاب (مقالات الكوثري) لمحمد زاهد الكوثري، بل وصفه الكوثري بـ(محقق العصر، الجهبذ الناقد، البحاثة الخبير) كما في ص (3).

وقال عن الكوثري كما في ص(4-5) : «قرأت الكوثري من قريب وقرأت للكوثري كثيرا من قريب ومن بعيد ، وأرى أن الحق –والحق يقال– أن القوم لم يقدروا الكوثري بما يستحقه من تقدير وإجلال، ذلك المحقق، وذلك البحاثة الناقد، وذلك الخق الجميل، والنبل الجزيل بمعنى الكلمة» . انتهى .

وينظر: غمز البنوري للإمامين البخاريِّ ومسلمٍ في كتابه (معارف السنن) (6/379-380)، وقد نقله عنه عوامة في كتابه (أثر الحديث) ص(135).

(ثناؤه على حبيب الرحمان الأعظمي)

فهو يصفه بـ«العلامة جهبذ العصر ونقَّدته»، وبـ«شيخنا ومولانا» كما في ص (103) من مقدمته لـ«الكاشف» للذهبي.

ويصفه بـ«العلامة الكبير المحقق الجهبذ البصير» كما في ص (8) من مقدمة تحقيقه لمسند عمر بن عبدالعزيز للباغندي.

ووصفه في حاشية ص (108) بـ«مولانا المحدث البارع فضيلة الشيخ».

ووصفه في حاشية (169) بـ«مولانا العلامة الشيخ».

وينظر: حاشية ص (69)، وحاشية ص (208)، وحاشية ص (238) منه.

وقال في كتابه (أثر الحديث) في ص (20) : «فضيلة العلامة الكبير المحدث البارع النبيل مولانا الشيخ حبيب الرحمان الأعظمي من كبار علماء الهند».

وقال في حاشية ص (41) : «فضيلة شيخنا العلامة الجهبذ المحدث مولانا الشيخ حبيب الرحمان الأعظمي».

ووصفه في ص (36) من مقدمته للمصنف لابن أبي شيبة بـ«العلامة الجهبذ الشيخ».

وفي ص (44) وصفه بـ«العلامة المحقق الجهبذ الشيخ».

وينظر: ص (45) وما بعدها من مقدمته للمصنف.

(ثناؤه على عبد الفتاح أبو غدة)

أما ثناؤه على أبي غدة فلا يكاد يحتاج إلى إثبات؛ فهو «تلميذ الشيخ الوفي وحبه» كما قال صهر أبي غدة: محمد علي الهاشمي في كتابه «الشيخ عبد الفتاح أبو غدة كما عرفته» ص (111)، ومع ذلك فسأذكر شيئا من ثنائه على شيخه:

قال عوامة عن شيخه في كتابه «أدب الاختلاف» -ضمن إهدائه!! : «الأستاذ الحجة المحدث الأصولي الفقيه اللغوي النظار الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله تعالى».

ووصفه في حاشية ص (219) من تحقيقه لمسند عمر بن عبدالعزيز للباغندي بـ«شيخنا العلامة الأجل الأستاذ الشيخ»، وينظر: حاشية ص (191) منه.

ووصفه في ص (46) من مقدمة تحقيقه للمصنف بـ«شيخنا الأجل».

وينظر: ما قاله فيه ص (115-116) من كتاب «إمداد الفتاح» للرشيد!!.

هذا شيء من ثنائه على الخلفيين وأعداء السنة، والآن هاك شيئا من غمزه وطعنه بالسلفيين أصحاب السنة:

(طعنه بالإمامين البخاري ومسلم –رحمهما الله –)

قال عوامة في ص (73) من مقدمته للمصنف: «ومنذ أكثر من ثلاثين سنة وأنا أقول لإخواني الطلبة: لو قال قائل: إن الحافظ ابن حجر هو أعرف بما في «صحيح» البخاري من الإمام البخاري نفسه» لما كان مجازفا» .انتهى.

وينظر: ص (136-137) من كتاب «أثر الحديث .. »؛ لتقف على غمز البخاري ومسلم من قِبل عوامة هذا.

(غمره الخطيبَ البغدادي – رحمه الله –)

يصف ترجمة الخطيب –في تاريخه– لأبي حنيفة بأنها ترجمة ظالمة مظلمة كما في ص (41) من كتابه «أدب الاختلاف».

وينظر: ما قاله في حقه في حاشية ص (152) من «أثر الحديث».

(مجازفته في حق المحلى لابن حزم – رحمه الله –)

قال في ص (159) من كتابه «أدب !! الاختلاف» : «وما من صفحة في المحلى إلا وفيها سب الأئمة وشتمهم».

(غمزه ابنَ القطان الفاسي – رحمه الله –)

وينظر: حاشية ص (142)؛ لتقف على ما قاله في حقه.

(تحاملاته على شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –)

وينظر: في ذلك في رسالة الشيخ العلامة ربيع بن هادي – حفظه الله – المسماة« تقسييم الحديث».

(طعنه بالعلامة صديق حسن خان – رحمه الله –)

قلت: قال عوامة في مقدمة تحقيقه !! لـ«المصنف» لابن أبي شيبة ص (29) : «إن من غرائب الدنيا وعجائب الدهر أن ينسب إلى صديق حسن خان تأليف عشرات الكتب، وهو لا يدري ما فيها، بدليل ما يوجد فيها من التناقض في المشرب والوجهة!!، وما تمكن من هذا التزوير إلا لأنه زوج ملكة بهوبال! فمثله لا يجوز أن يجعل حكما على الأئمة العظام مثل الشيخ محمد عابد السندي، وكأن كتاب «أبجد العلوم» كله –أو هذا القدر منه– قد عهد صديق حسن خان بتأليفه إلى أحد المنحرفين عن المذهب الحنفي والحنفية فكتب ما كتب!، والتاريخ يفضح ولا يرحم» . انتهى . وعلامات التعجب منه، وليست مني!!.

(طعنه بالشيخ الألباني – رحمه الله –)

وصفه في حاشية ص (92) من مسند عمر بن عبدالعزيز للباغندي بأنه من المتشبعين بم لم يعط!

ووصفه في ص (107) بـ«المتهور»، وغير ذلك من الكلام السيئ !

ووصفه في ص (102) من «أثر الحديث» بـ« الجاهل».

ووصفه في حاشية ص (144) بـ«المتهور»، وراجع كلامه في هذه الصفحة وما قبلها، وما بعدها؛ لتقف على باقي طعوناته في الشيخ.

وينظر: طعنه في الشيخ في حاشية ص(47) من «أثر الحديث» واستهزاءَه به!

ومما قاله عن الشيخ الألباني –بعد ذكره لقصة وصفها بأنها «من المضحك المبكي»!–: «هذا الرجل ليس له من الشيوخ إلا شيخ واحد –من علماء حلب– بالإجازة، لا بالتلقي والأخذ والمصاحبة والملازمة».

وينظر: طعنه في الشيخ في حاشية ص (27)، وص (97–100)، وحاشية ص (102)، وص (104–105) من كتابه «أدب !! الاختلاف».

ووصفه في ص (98) بـ«متمجهد العصر»!.

(طعنه بالشيخ عبد القادر الأرناؤوط – رحمه الله –)

وينظر: طعنه بالشيخ عبد القادر الأرناؤوط – رحمه الله تعالى - ص(88-89) من كتابه (أدب !! الاختلاف) .

(غمزه الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان – حفظه الله –)

وينظر: حاشية ص (135) من كتابه «أثر الحديث».

(غمزه الدعوة السلفية)

وينظر: ص (165) من كتاب «أدب الاختلاف»!!.

ومما بلغني عن عوامة أنه قال : «إن السلفية حمار يطؤه الحكامُ».

وهذه الجلمة نقلها عنه –مقرا لها- أحد الدكاترة!! ممن أصبح –اليوم– مفتيا رسميا! لإحدى البلاد الإسلامية! والله المستعان.

والآن دونك بعض أقوال أهل العلم وطلابه في هذا الرجل وبعض كتاباته:

أولا- قال الشيخ الألباني في مقدمته لـ«الآيات البينات»للألوسي ص (ج - ك) :

«أهدى إليَّ أحد الشباب المؤمنين الذين تعرفت عليها هنا في بيروت كتيبا صغيرا، من تأليف متعصب من متعصبة الحنفية الحاسدين الحاقدين من أهل الشمال، خصه بالرد على السلفيين

الداعين إلى اتباع الكتاب والسنة، وترك التعصب للأئمة، مسمياً كتيبه هذا بـ«أثر الحديث الشريف في اختلاف الأئمة الفقهاء رضي الله عنهم».

وهذا العنوان وحده ينبيك، أيها القارئ الكريم، عن مبلغ تقدير واضعه للحديث النبوي، أما مضمونه فهو صد صريح عن اتباع الكتاب والسنة، ودعوة مكشوفة إلى الجمود على التقليد لإمام واحد من الأئمة وليس إلى اتباعهم والأخذ بما وافق السنة من أقوالهم، كما هي دعوتهم، التي كنت شرحتها في مقدمة كتابي «صفة صلاة النبي –صلى الله عليه وسلم–» اعتمادا مني على أقوالهم وأقوال بعض من جاء بعدهم من أتباعهم. فأبى هذا الظالم لنفسه، والمخالف لأئمته، بلَه الكتاب والسنة، إلا إثارة العصبية المذهبية من جديد، تحت ستار دفع «سوء الظن بالأئمة وتشويه سيرتهم العلمية والعملية، مع الترفع عليهم...».

وكذب –والله– هو ومن وراءه فليس هناك مسلم يسيء الظن بالأئمة، ومقدمتي المشار إليها أكبر دليل على ذلك (2)، ولكن أمثال هؤلاء المتعصبة لا يخشون الله ولا يستحيون من الناس، ولذلك فهو في الحقيقة يرد على أناس لا وجود لهم، إلا في مخه، فإنه يصفهم تارة (بالمتطاولين المتعالين المنتهكين لحرمات السلف رغم الإنتساب إليهم وإنما هو الشرود والمروق)، وتارة (بالمتفردون المشوشون) وأخرى بـ(أدعياء الدعوة) ونحو ذلك من الافتراءات والأكاذيب المعروفة، عنهم يتهمون بها الأبرياء، ليضل بها المقلدون الأغبياء، وهم {كَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا} [الفتح:26]. ولكن صدق المثل: «رمتني بدائها وانسلت».

وإذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني كامل

(2) وينظر: فصل: «أقوال الأئمة في اتباع السنة وترك أقوالهم المخالفة لها».

ولو أن هذا الرجل كان مخلصا في رده، غير متعصب لمذهبه،- ولا أقول: لمذهب إمامه - لنقل من "المقدمة" المشار إليها كلامي الذي يراه خطأ ورد عليه، وقارع الحجة بالحجة. وحين ذلك يتبين الحق لكل ذي عينين.

أما أن ينقل قولا عن بعض الأئمة نحن نعتقد بها، من قبل أن يتمكن هو أن يسطر في العلم سطراً واحداً، ويوهم الناس أننا نخالفهم في ذلك، فهذا ليس شأن من يريد الحق بكتابته، وحسبك دليلاً هذا التعليق الذي سيأتي في الكتاب (ص38)، فإنك إذا قابلته بما أشرت إليه من النقول، يتبين لك جلياً أنها غير واردة علينا، بل نحن سبقناهُ إلى الأخذ بها، وغنانا الله عن أن نحتاج فيها إلى أحد من المقلدين المتعصبين العمي! ونقولاً أخرى لا علاقة لها بموضوع دعوتنا إطلاقاً لأننا بحمد الله إنما ندعو إلى اتباع الكتاب والسنة، مع احترام الأئمة، والاستفادة من علومهم، كما هو مصرح به في "المقدمة" وبعض ما ينقله إنما هي أقوال وشروط لم توضع من أئمة مجتهدين، وإنما من بعض أتباعهم المقلدين بإعترافهم، فهي لا تلزم أحداً منهم، أعني المقلدين لأن واجبهم إنما هو تقليد إمام مجتهد كما هو مصرح به في أصولهم، فكيف يُلزم بها، أو يصح أن تقام الحجة بمثلها على من يصرحون بوجوب اتباع الكتاب والسنة وإن خالف المذهب، بل إمام المذهب المجتهد؟!

وهنا نقطة هامة أرجو الإنتباه لها وهي: أن هذا المتعصب الهالك، لو كان يدعو من يفتري عليهم الأكاذيب، أن لا يخرجوا في اتباعهم عما اتفقت الأئمة - جميعاً - عليه من الأحكام،

لكانت دعوته موضع تقدير واحترام، ذلك لأننا نحن الذين ندعو إلى هذا، ولكن بتوسيع رحمة الله، واعتقاد أن العلم ليس محصوراً في أئمة أربعة، ولكنه هو إنما يدعو أن يظل كل مسلم في مذهبه الذي نشأ عليه، مهما كان دليل المذهب المخالف له قوياً لديه.

وقد يستغرب بعض القراء هذا، ولكن إذا اطلع على كلامه الصريح في ذلك فسيقول معي: «إنا لله وإنا إليه راجعون»!

قال (ص40): «فإذا كان ـ السبكي قد حصل له هذا التردد ـ-وهو بهذه المنزلة في العلم- فهل يجوز لمن هو دونه أن يتمسك بظاهر كلام الشافعي رضي الله عنه ويسرع إلى العمل بما صح من الحديث، مشوشاً على نفسه وعلى غيره من الناس، متظاهراً أنه يعمل بمقتضى قول إمام معتبر من أئمة المسلمين معتمدٍ عندهم، فلم ننكر عليه؟

أفلا يحق لنا أن نعتبر من واقع غيرنا فنثبت عند أقوال الإمام الذي يسر الله تعالى لنا الإقتداء به منذ أول نشأتنا؟»!

هذا نص كلامه، وهو يذكرني بأحد الدكاترة من المتعصبين للمذهب الشافعي حيث كان يصرح بأنه يفخر أو يحمد الله، على أنه مقلد!(فاعتبروا يا أولي الألباب).

وظني أن هذا المقلد وذاك، على ما بينهما من الخلاف في الأصول والفروع، إلا في التقليد الأعمى، فهما يلتقيان في التمسك به والدعوة إليه، يجهلان أو يتجاهلان أن (المقلد) يساوي عند العلماء: الجاهل، ولذلك نصوا على أنه لا يجوز أن يولى القضاء! بل قال بعض

أئمة الحنفية المتقدمين، وهو العلامة أبي جعفر الطحاوي: «لا يقلد إلا عصبي أو غبي»! فما حيلتنا مع اناس ندعوهم إلى اتباع الكتاب والسنة لنجوا بذلك من العصبية المذهبية، والغباوة الحيوانية، فيأبون علينا إلا أن يستمروا على عصبيتهم وغباوتهم! وليس هذا فقط، بل ويدعونا والناس جميعاً إلى أن نقلدهم لنصير ضالين أغبياء مثلهم!! وهنا أتذكر أن من السنة أن يقول المعافى إذا رأى مبتلى: «الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به، وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا»! ومما لا شك فيه أن المبتلى في دينه، أخطر من المبتلى في بدنه!

واعلم أيها القارئ الكريم ان ما ألزمنا به المقلد من الجهل والغباوة لازم له، إلا إذا استجاب لقوله تعالى: {فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ} [النساء:59].

فإن فعل في كل خلاف بينه وبين مذهبي أو سلفي، فقد صنع مثل صنعنا وانضم إلينا، وخالف كل ما بنى عليه «كتيبه»، وذلك ما نرجوه له ولكل متعصب هالك، وإن لم يقبل وقال: الآية المذكورة، الخطاب فيها موجه إلى أهل العلم ولست منهم، فقد لزمه ما ألزمناه، بل الزمه العلماء، من الجهل والغباوة «وعلى نفسها جنت براقش»!

لقد غرر صاحب ذلك الكتيب بكثير من قرائه، حين نقل تلك النقول عن العلماء، مؤيداً بها دعوته للتعصب المذهبي، مع أنها ليست حجة فيما ذهب إليه كما ذكرنا، فإنه تعامى عن نقول أخرى عنهم، كنا ذكرناها في «مقدمة صفة صلاة النبي - صلى الله عليه وسلم -»، منها ما نقله الإمام النووي عن أبي عمرو بن الصلاح قال: «فمن وجد من الشافعية حديثا

يخالف مذهبه، نظر إن كملت آلات الاجتهاد فيه مطلقاً، أو في ذلك الباب أو المسألة، كان له الاستقلال بالعمل به، وإن لم تكمل وشق عليه مخالفة الحديث بعد أن بحث فلم يجد لمخالفه عنه جواباً شافياً، فله العمل به، إن كان عمل به إمام مستقل غير الشافعي، ويكون هذا عذراً له في ترك مذهب إمامه هنا، وهذا الذي قاله حسن متعين. والله أعلم».

فهذا الإمام ابن الصلاح، يتكلم عمن لم تكتمل آلات الاجتهاد فيه، أمثال جماهير العلماء اليوم، فقد أجاز له العمل بالحديث المخالف لمذهبه، إن كان عمل به إمام مستقل غير الإمام الشافعي!

فنسأل –الآ–ن ذلك المتعصب الجائر، لماذا لم يتعرض لهذه المسألة التي أجازها الإمام ابن الصلاح وأقره الإمام النووي عليها، وهي التي نسميها نحن: (الاتباع) والتي لا يشترط فيها ما يهول به المتعصب الجائر في كتيبه، تضييقا منه لدائرة الإهتداء بهدي النبي –صلى الله عليه وسلم–، ونحن قد استشهدنا بها في منهجنا الذي وضعنا عليه كتابنا «صفة الصلاة»؟! أليس هذا من الأدلة الكثيرة على أنه هو الذي يضلل الناس ويصدق فيه: «من حفر بئرا لأخيه وقع فيه»، كما صدق ذلك من قبل على شيخ له جائر!؟

بل لماذا لم يتعرض للجواب عن ما هو أخطر عنده من كلام ابن الصلاح والنووي رحمهما الله تعالى، وأقوى لنا في اتجاهنا السلفي؟ ذلكم هو قولي عقب كلام ابن الصلاح : «قلت:وهناك صورة أخرى لم يتعرض لذكرها ابن الصلاح، وهي فيما إذا لم يجد من عمل بالحديث فماذا يصنع؟

أجاب عن هذا تقي الدين السبكي في رسالة: «معنى قول الشافعي إذا صح الحديث فهو مذهبي» (ص103 ج3) فقال: «والأولى عندي اتباع الحديث، وليفرض الإنسان نفسه بين يدي النبي – صلى الله عليه وسلم –، وقد سمع ذلك منه أيسعه التأخر عن العمل به؟ لا والله ...وكل واحد مكلف حسب فهمه».

وتمام هذا البحث وتحقيقه تجده عند الإمام ابن القيم في «إعلام الموقعين عن رب العالمين»... وغيره.

هذه الكلمة هي القاصمة لظهر المتعصب الجائر، فلا جرم أنه لم ينقلها، مع أنه نقل عن السبكي ما ليس له علاقة بهذه الصورة، ولا بالتي قبلها، ليوهم الناس ان الإمام السبكي لا يقول بهذا الذي نقلته عنه، مما يشهد لما عليه السلفيون من اتباع الحديث ولو خالف المذهب بل المذاهب! فبماذا يتهم الناس من صنع صنيع هذا المتعصب الجائر؟

فقد وضح للقارئ الكريم أن هؤلاء المقلدة من أهل الأهواء، لأنهم يتظاهرون بالإحتجاج بأقوال العلماء وتقليدهم، وهم في الواقع يأخذون من أقوالهم ما يؤيدون به أهواءهم، ويعرضون عن أقوال من يخالفها منهم، ولو أنهم كانوا كالسلفيين، يأخذون بقول من كان الدليل معه، لما كان هناك مجال للطعن فيهم، ونسبتهم إلى كتمانهم للعلم، الذي لا يجدونه إلا في أقوال من يقلدونهم بزعمهم.

وبعد، فإن مجال القول والرد على هذا المتعصب الجائر، وبيان ما في كتيبه من النقول الواهية، والآراء الكاسدة، والروايات الضعيفة والمتناقضات العجيبة، والأكاذيب المفضوحة، والاتهامات الجريئة، واسع حداً مما لا يناسب الخوض فيه هنا، خاصة في موضوع الاجتهاد والإتباع والتقليد، وقد أُلفَتْ في ذلك كتب كثيرة قديما وحديثا، فمن شاء أن يعرف الحق مما اختلف فيه الناس فعليه بمطالعتها، والإستفادة من العلم الوارد فيها، والاهتداء بنورها، مثل كتاب «الإعلام» المشار إليه آنفا، وإلا {وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ} [النور:40].

وقبل أن أختم هذه الكلمة، أريد أن أكشف القناع عن طبيعة بعض هؤلاء المتعصبة، ألا وهي أنك تراهم من أجرأ الناس في محاربة السنة، إذا كانت عليهم، وفي هذه الحالة يتسترون وراء ادعاء التمسك بالمذهب، لأن في التمسك بالسنة طعناً في الأئمة وتجهيلاً! وهم كاذبون في ذلك. وهذا ما صنعه هذا المتعصب الجائر.

وأما كان إذا كان المذهب عليهم، وخلاف أوهامهم وتقاليدهم، وكانت هناك أحاديث هي حجة لهم ولو على التوهم، ففي هذا الحال يتناسون حميتهم للتمسك بالمذهب، ويتجاهلون كل ما قالوه من الطعن في أهل السنة والعاملين بها، وركنوا هم أنفسهم إلى العمل بالحديث، ولو خالف المذهب! وهذا ما فعله ذلك الرجل الحنفي الذي أشار إليه المؤلف رحمه الله في آخر الفصل الثاني من هذا الكتاب، وأنه كان يقول ويشيع: ان مذهب الحنفية سماع

الموتى لقول إمامنا الأعظم: إذا صح الحديث فهو مذهبي! ورد عليه المؤلف وأيدناه، بما تراه هناك (ص38).

وظني أن ذاك المتعصب الجائر وشيخه الأجأر، وسيده الآخر الصوفي، ومولاه النبيل الاعظمي زعم أنه قال له: أنا أوافق على ما قرأته عليَّ حرفيا!(3) سيكون موقفهم بالنسبة لهذه الرسالة، وما فيها من أدلة الكتاب والسنة، وأقوال أئمتهم الحنفية في عدم سماع الموتى، عين موقف ذلك الرجل الحنفي، الذي وضع قول الإمام إذا صح الحديث فهو مذهبي في غير موضعه، وسيردون كل تلك الأقوال، بله الكتاب والسنة بدون أي خجل! إتباعاً لأهوائهم!

(3) وينظر: كتبيه (ص5).

نعرف هذا عنهم وعن أمثالهم الشيء الكثير، فهو الحق يقال، في أمر مريج، لا الكتاب والسنة يتبعون، ولا أئمتهم يقلدون، ومن كان في شك من هذا فإني أقوال لهم: {فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ} [الانبياء:63] عن عنوان هذا الكتاب فقط! وحينئذ لترون العجب العجاب، وينكشف الغطاء، ويتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود لكل ذي بصيرة ودين، {فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ} [الرعد:17].

وختاما اعتذر إلى القراء الكرام، فقد طال بنا الكلام على كتيب ذلك المتعصب المقلد الجائر، أكثر مما كنت اتصور، فإن الكلام ذو شجون كما يقولون، والمناسبة قد وجدت؛

للكشف عن جهل بعض الناس وظلمهم وبغيهم، واتباعهم لأخوانهم،{إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى} [النجم:23].

أسأل الله -تعالى- أن يبصرنا بعيوننا، ويهدي قلوبنا، ويرزقنا التقوى، ويجعلنا من{الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ} [الزمر:18]، وأن لا يجعلنا كغيرنا من الضالين، الذين يصدق فيهم قول رب العالمين{فَإِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ * وَمَا أَنْتَ بِهَادِ الْعُمْيِ عَنْ ضَلالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ} [الروم:52-53].

وآخر دعوانا {أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}.

بيروت/ طلوع شمس الأربعاء يوم عرفة سنة 1401هـ الموافق/ 10/ 1981م.

وكتب محمد ناصر الدين الألباني .انتهى كلام الإمام الألباني -رحمه الله-.

ثانيا- قال الشيخ بكر أبو زيد في كتابه «تحريف النصوص» ص (178-179) : في عام 1387 هـ طبع «مسند عمر بن عبدالعزيز» للباغندي بتحقيق وتتمة: محمد عوامة، وفي ص (222) (1) ذكر نقلا عن القاضي البيضاوي في جواز بناء المساجد على القبور، استظهارا للأرواح، والبركة، وذلك بواسطة «فيض القدير» للمناوي (466/4).

والمناوي لما نقله كان له تعقب؛ فأسقط هذا الناقلُ تعقّبَ المناويِّ.

ألا إن هذه خيانة من وجهين:

1 – خيانة للمعتقد السليم بمنع اتخاذ القبور مساجد.

2 – إسقاطه تعقب المناوي، على وهن فيه.

وفي طبعة قادمة –إن شاء الله تعالى– لكتاب «تقريب التهذيب» للحافظ ابن حجر –رحمه الله تعالى– موثقة على نسخة المؤلف، مخدومة على يد «أهل السنة» بالتحقيق، والتدقيق – سيرى الناظر من خلالها:

1 – أن طبعات «التقريب» : الهندية –ولدي منها ثلاث طبعات– و«المصرية» إذا كان فيها تطبيعات، وأخطاء من وجه ؛ فإن «الطبعة الحلبية» بتحقيق «العوامة» فيها تطبيعات، وأخطاء من وجوه، وقد وقفت حتى الآن على نحو «400» خطأ فيها.

يسر الله إتمامه وطبعه على خير وعافية.

2 – وسيرى الناظر أيضا – : أن من تناغمت أصواته مع «مستظهري الأرواح والبركة ببناء المساجد على القبور» : لن يُسَدَّد في خدمة «تراث السلف». والله المستعان».انتهى .

قال الشيخ بكر في الحاشية : «الدلالة على هذا التحريف من فضيلة الشيخ عبد المحسن العباد –أثابه الله–».انتهى .

قال أشرف: وهو في ص (230) من الطبعة الرابعة، دار المنهاج،جدة، 1430 هجرية – 2009 م.

ثالثا- قال الشيخ مشهور في : «ولابد هنا من التحذير من الكتب الآتية:

1 – «أثر الحديث الشريف في اختلاف الفقهاء» لمحمد عوامة، واسم هذا الكتيب – الذي يطبع مرارا– ينبئ ويشير إلى أن الذنب كل الذنب لأحاديث الشريفة لا لمن لا يعمل بها من المقلدة، والسبب في الوقع في هذه الهوة أنه يستنبط الحكم الكلي من الأحداث الجزئية لإثبات ما يراه من الالتزام بالتقليد.

فالكتاب محاولة مستميتة لإقناع الناس بمحض التقليد ، وصدهم عن قبول النصوص الشرعية ، وزد على ذلك أنه يهمز ويلمز بمن يدعو إلى العمل بالحديث ، وترك التقليد الأعمى ، ويرميهم بالجهل ، ويدعي أن الدعوة إلى العمل بالحديث – الآن – تعد هدما لبناء السنة ؛ فنسأل الله السلامة .انتهى من «كتب حذر منها العلماء» (168/1).

ثم نقل كلام الشيخ الألباني –رحمه الله– المذكور آنفا، ثم قال في (176/1) : «ولبعض الفضلاء مصنف خاص في بيان ما حواه هذا الكتاب من أخطاء قيد الإعداد، والله المستعان». انتهى .

رابعا- سئل الشيخ مشهور آل سلمان في شريط (أسباب النصر) –وهو لقاء الشيخ مشهور مع طلبة المدرسة السلفية من فلسطين؛ وذلك أثناء دورة الخطابة (الخطيب الناجح والداعية الصالح) في عمان، وذلك يوم الثلاثاء 29 صفر 1433 هجرية- (الشريط الأول)- : ما رأيكم بتحقيقات محمد عوامة بعامة والمصنف بخاصة؟

فأجاب عند (56:50) : «الذي جوَّد تحقيقه للمصنف رداءةُ ما سبق من طبعات، ما سبق من طبعات فيها آلاف الأخطاء».

وقال عند (57:50) : «أما أصول التحقيق عنده = فقائمة على أصوله هو».

وقال عند (58:34) -بعد كلام عن عوامة وأبي غدة والكوثري- : «الخلاصة: أن القوم متعصبة، خدم المصنف ليخدم مذهب أبي حنيفة».

وقال عند (59:30) : «الخلاصة: أن فيه حطًّا على أهل السنة، وفي موسم هذا الحج التقيت مع أخينا الشيخ، فضيلة الشيخ سعد الشثري، والشيخ سعد الشثري -قبل أن ينشر عوامة تحقيقه للمصنف- أعلن عن أخطاء كثيرة في المصنف، وسرد قسما كبيرا منها، فلما سئل «هل راجعت -وهو من المعنيين بالتحقيق- فذم عمل عوامة، وأخبر أن فيه تحريفا، وأن فيه نقصا، يعني هو صوَّب شيئا، وبقيت أشياء».

خامسا- قال الشيخ عبد الحميد الجهني في كتابه «الصواعق المرسلة ...» حاشية ص (106-107) -وهو يتكلم عمن يبث أفكار الكوثري في تعليقاته وتحقيقاته-: «وآخر ما وقفت عليه من النفحات الكوثرية كانت عند الشيخ محمد عوامة وهو من تلاميذ الكوثري حيث طبع مصنف ابن أبي شيبة فضمنه الإساءة إلى ابن أبي شيبة نفسه انتصارا وتعصبا لأبي حنيفة، وذلك أن الحافظ أبا بكر ابن أبي شيبة كان قد عقد كتابا في الأجزاء الأخيرة من المصنف عنون له بقوله: كتاب الرد على أبي حنيفة. يعني فيما خالف فيه الآثار؛ فأصاب الشيخ

العوامة المقيم المقعد، وما عرف كيف يُخلص إمامه أبا حنيفة من قبضة الحافظ ابن أبي شيبة فتارة يزعم أن ابن أبي شيبة منحرف على أبي حنيفة لما ينقمه عليه من مخالفات أخرى عقدية، شأنه في ذلك شأن البخاري، وتارة يزعم أن هذا الرد دليل على نباهة ذكر أبي حنيفة، وعلو شأنه (وهكذا المتعصب يأبى إلا أن يضحك الناس على نفسه!)، وأخيرا استفزع بزاهد الكوثري حيث أثبت له بين يدي «كتاب الرد على أبي حنيفة» رسالة كاملة على النمط إياه، نمط الكوثري الغثيث! فلم يصنع شيئا.

وأنا لا أدري من أجاز لهؤلاء أن يعبثوا بكتب الآثار هذا العبث، فجمعوا بين الشيء ونقيضه ، أكوثري وأثري!!

والعجب أن هذا العوامة تعلَّم من «الحركيين» أسلوبهم الأرعن في الرد والتشغيب على دعاة السنة؛ حيث يرميهم بالمهاترات والإفرازات النفسية نحو أئمة الإسلام لتمزيق الصف الإسلامي باسم التحقيق العلمي والعمل بالسنة المطهرة؛ هكذا يقول، وهو أسلوب تعلمه من «مجانين حسن البنا وسيد قطب»، ولكن الجنون هنا في أبي حنيفة وليس في البنا وقطب، والله المستعان» .انتهى.

سادسا- قال أبو عمرو نور الدين بن علي السدعي في كتابه «تنبيه الأريب على بعض أخطاء تحرير تقريب التهذيب» في حاشية ص (158) : «محمد عوامة رجل حنفي جامد متعصب، وهو يعد أحد كبار تلاميذ الكوثري الصغير عبد الفتاح أبي غدة الذي جمع بين

التعصب المقيت لأبي حنيفة، ولشيخه الضال الكوثري، والانخراط في حزب الإخوان المسلمين، ومع ذلك في باب الصفات أشعري جامد». انتهى .

سابعا- وينظر: ص (19) من كتاب «التنكيل لما في لجاج أبي الحسن من الأباطيل» للشيخ ربيع المدخلي –حفظه الله–.

ثامنا- من الذين ردوا عليه وعلى شيخه أبي غدة، وبينوا أخطاءهما في بعض المسائل الحديثية الشيخُ ربيعُ بن هادي المدخلي –حفظه الله– في كتابه «تقسيم الحديث إلى صحيح وحسن وضعيف بين واقع المحدثين ومغالطات المتعصبين: رد على أبي غدة ومحمد عوامة» وقد طبع عدة طبعات، منها طبعة مكتبة الغرباء الأثرية بالمدينة النبوية، الطبعة الثانية، 1417 هجرية – 1997 م ، وهو في (160) صفحة بالفهارس.

قال أبو عبدالخالق: هذا ما كنت كتبته قبل أكثر من عشر سنوات؛ وهذان النقلان والإحالة التي أشرت إليها في أول المقال:

النقل الأول- قال الشيخ صالح بن عبد الله العصيمي في شريط (رحلة الهند) عند (1:25:04) : طبعة عوامة نسخها شريفة ، نسخة ابن حجر عنده ، لكن دخلها هوى ، المحقق ذو هوى فغير في سنن أبي داود تبعا لهواه .انتهى .

النقل الثاني- قال الدكتور صادق بن سليم بن صادق في كتابه «ذم الأشاعرة والمتكلمين والفلاسفة للشيخ أحمد بن الصديق الغماري الحسني مجموع من بعض كتبه» ص

(34) : «وكل من سبقوا اصحاب شنع وبدع، تتلظى قلوبهم بالحنق الشديد على أهل الحديث السلفيين، ومن نظر في تصانفهم؛ تحقق مما أقول، وأنهم على سنن أهل التعطيل، الذين يسلون طاغوت التأويل، على ما ورد في الأحاديث والآات من أخبار الصفات، ومن أعرقهم في ذلك مذهبا وأغرقهم في هذا الضلال: الكوثري الذي لا يكاد ينقطع إعجابهم به، حتى عدوه شيخ افسلام، ومجدد التوحيد في هذا العصر، بل بلغ من إعجاب أحدهم به؛ أن سمى ولده الكبير بـ(زاهد) على اسم شيخه الكوثري». وينظر: ص (42-46).

أما الإحالة: فينظر: ص (24) من كتاب «التحذير من مختصرات محمد علي الصابوني في التفسير» للشيخ بكر أبو زيد –رحمه الله– ؛ لتقف على أحد تحريفات هذا الرجل!!

ولعل الفاضلَ الذي أشار إليه الشيخُ مشهورٌ هو الشيخ إرشاد الحق الأثري –حفظه الله–، فهو الذي وقفت له على كتاب في ذلك؛ وعنوانه كاملا هو: « أسباب اختلاف الفقهاء: الأسباب الحقيقة والمصطنعة: دراسة نقدية لكتاب (أثر الحديث الشريف في اختلاف الأئمة الفقهاء) للشيخ محمد عوامة، ودحض شبهاته المثارة حول الحديث النبوي بأنه هو السبب في اختلاف الأئمة الفقهاء، ويليه (مقال عن تحريف الشيخ محمد عوامة في المصنف لابن أبي شيبة)»، وقد قدم له وراجعه الدكتورُ صلاح الدين مقبول أحمد –وفقه الله–وقد طبع في أكثر من مئتي صفحة، ولله الحمد.

وأخيرا!:

قال أبو عبدالخالق: لابد لي من كلمة تعقيبية –هاهنا– فأقول: هب أننا –معشر السلفيين– أخطأنا في حق محمد عوامة والتحذير منه ومن بعض كتاباته ومن تعليقاته التي رأينا فيها السوء والإساءة = فماذا ستحكمون على محمد عوامة الذي طعن في مشايخنا وعلمائنا السلفيين، وتناولهم بالطعن والقدح، في الوقت نفسه الذي يمدح فيه مَن خالفهم ويرفع من شأنهم؛ ويرى أنهم من العلماء والنقاد والجهابذة إلخ؛ مع أن على رأس هؤلاء المدعو (الكوثري) جهمي العصر الذي لم يسلم من لسانه وقلمه لا الصحابة ولا رواة الحديث؟!

بل ماذا ستحكمون على بعض التحرفات والنقول المبتورة التي وقعت منه؛ تأييدا لمذهبه وعقيدته؟!

فإن كنت غضبتم لكوننا تناولنا محمد عوامة بالنقد والرد وحذرنا من كتابه؛ فاغضبوا للعلماء الأجلاء الذين تناولهم محمد عوامة بالطعن والقدح، واغضبوا لكتب السنة وكتب العقيدة وللصحابة ورواة الحديث الذين لم يسلم منهم بعض شيوخ عوامة الذين لا يفتر عن مدحهم والثناء عليهم؛ وعلى رأسهم: محمد زاهد الكوثري!!

فهل أنتم فاعلون؟ إنا –لجوابكم– لمنتظرون! وليتم –ثم ليتم– تفعلون!

وكتب: أبو عبدالخالق أشرف بن صابر؛ قبيل غروب شمس يوم (الإثنين)، السادس من شهر الله المحرم لسنة خمس وأربعين وأربعمئة وألف للهجرة.